توقفات محمد عزة دروزة ت (١٤٠٤هـ) في أسباب النزول الواردة في كتب السنَّة النبوية في تفسيره «التفسير الحديث» (دراسة مقارنة)

Muhammad Izzat Darwaza's pauses (d. 1404 AH) on the reasons for revelation mentioned in the books of the Prophet's Sunnah in his interpretation of "Al-Tafsir Al-Hadith" (a comparative study)

الباحث

خيري ياسين كواد علي المحمدي

kha21h4018@uoanbar.edu.iq

أ. د. محمود حميد مجبل عبد الله الحاتمي

جامعة الأنبار/ كلية التربية للعلوم الإنسانية

ed.mahmoud.hamid@uoanbar.edu.iq

ملخص البحث باللغة العربية

يهدف هذا البحث لدراسة مبحث من المباحث التفسيرية التي لم تلق العناية الازمة من الباحثين في حقل الدراسات القرآنية، وهو موضوع التوقف في التفسير الذي هو منهج يلجأ اليه المفسر في تفسيره اذا لم تبين عنده الادلة الكافية لتفسير، وهذا المنهج موجود في تفسير بعض المفسرين منهم الامام الطبري وغيره، وقد سار على هذا المنهج من المفسرين المعاصرين ومنهم محمد عزة دروزة في تفسيره المسمى «التفسير الحديث» وقد توقف في كثير من اسباب النزول الصحيحة والضعيفة واقتصرت في هذا البحث على نماذج من روايات اسباب النزول التي اخرجها البخاري ومسلم والترمذي وابو داود لمعرفة مدى صواب توقف دروزة في هذه الروايات من خلال مقارنة قوله مع اقوال المفسرين ثم بيان القول الراجح من خلال الادلة وقمست البحث الى مبحثين المبحث الاول التوقف حقيقته ومشروعيته وتعريف اسباب النزول والتعريف بدروزة وتفسيره والمبحث الثاني : توقفات دروزة في اسباب النزول التي نقلها من كتب السنة.

الكلمات المفتاحية :
التوقف، دروزة، أسباب النزول، التفسير الحديث.

Abstract:

Summary of the research in Arabic:This research aims to study one of the interpretive topics that have not received due attention from researchers in the field of Qur'anic studies. It is the subject of pausing in interpretation, which is an approach that the interpreter resorts to in his interpretation if he does not have sufficient evidence for an interpretation. This approach is present in the interpretation of some interpreters, including the Imam. Al-Tabari and others, and he followedContemporary commentators followed this approach, including Muhammad Izzat Darwaza in his interpretation called "Hadith Interpretation." He stopped at many of the authentic and weak reasons for the revelation, and in this research I limited myself to examples of the narrations of the reasons for the revelation that were reported by Al-Bukhari, Muslim, Al-Tirmidhi, and Abu Dawud to determine the extent of the correctness of Darwaza's stop at this. Novels throughComparing his statement with the sayings of the commentators, then explaining the most correct statement through evidence. I divided the research into two sections: the first section: the pauses on its truth and legitimacy, defining the reasons for the revelation, introducing Darwaza and its interpretation, and the second section: Darwaza's pauses on the reasons for the revelation that he quoted from the books of the Sunnah.

Keywords:

stopping, darwaza, reasons for revelation, modern interpretation.

المقدمة

والحمد لله على نعمه التي لا تعد ولا تحصى، احمده واشكره ان جعلنا مسلمين له ويسر لنا سبحانه طريق طلب العلم والتفقه في هذا الدين العظيم واشرف العلوم هو العلم بكتاب الله الذي لا تنقضي عجائبه، والصلاة والسلام على خير من قرأ القران وخير معلما لبشرية محمد وعلى آله وصحبه وسلم، اما بعد؛

فان العلماء اولوا كتاب الله عز وجل عناية فائقة سواء لتلاوته او دراسته، لان الاشتغال بكتاب الله من اعظم العلوم، وكان من بين هؤلاء العلماء دروزة الذي اتى بطريقه جديدة في التفسير وهي ترتيب سور القران حسب النزول بحجة أن هذه الطريقة تساعد في فهم كتاب الله، وكذلك لجأ دروزة للتوقف في كثير من الروايات في اسباب النزول، والتوقف احد المسالك التي يسلكها علماء التفسير في بعض ما يتعرضون له من تفسير الآيات، ومسألة التوقف احد المسائل التي تستدعي الملاحظة والدراسة، فقد ورد التوقف عن بعض السلف وسار عليه بعض المفسرين وهذه التوقفات عند المفسرين تحتاج الى دراسة من خلال جمعها وتحليلها، وقد اخترت تفسير دروزه لكثرة التوقفات عنده ،وقد اقصرت على دراسة نماذج من اسباب النزول نقلها من كتب السنة النبوية، لبيان اسباب توقفه فما كان فيه من صواب فتوفيق من الله وما كان فيه من خطأ فمن نفسي ومن الشيطان.

اهداف البحث :

تتضمن دراسة هذا الموضوع مجموعة من الاهداف اهمها ما يلي :

١- اثراء حقل الدراسات القرآنية بدراسة موضوع مهم لم يلق عناية الباحثين.

٢- التعريف بمفهوم التوقف، وماهي التوقفات في اسباب النزول

٣- بيان مدى مشروعية التوقف في التفسير من خلال عرض الادلة في اسباب النزول.

٤- معرفة اسباب توقف دروزة في تفسيره من خلال اسباب النزول.

الدراسات السابقة :

١- التوقف في التفسير منهج ابن جرير الطبري نموذجاً، د. عبدالله بن سليمان بن ابراهيم اللاحم، بحث منشور في مجلة تبيان للدراسات القرآنية العدد (٤٥) العام ١٤٤٤هـ.

٢- التوقف عند المفسرين- دراسة استقرائية تحليلية ،د. خليل الزاوي، بحث منشور في مجلة الشهاب المجلد (٩) العدد (٣) عام ٢٠٢٣م.

منهج البحث :

اتبعت في دراسة هذا الموضوع المنهج الاستقرائي من خلال حصر توقفات دروزة واختيار اسباب النزول من بينها ثم المنهج المقارن من خلال مقارنة توقف دروزة مع اقوال المفسرين.

خطة البحث :

يتكون البحث من مقدمة ومبحثين وخاتمة وفهارس، وبيانها تفصيلا على النحو الاتي :

المقدمة، تضمنت اهداف البحث والدراسات السابقة ومنهجه وخطته:

المبحث الاول : التوقف حقيقته ومشروعيته وتعريف اسباب النزول والتعريف بدروزة وتفسيره وتضمن ست مطالب :

المطلب الاول : مفهوم التوقف لغة واصطلاحا وادلة مشروعيته

المطلب الثاني : تعريف أسباب النزول لغة واصطلاحا

المطلب الثالث : التعريف بدروزة

المطلب الرابع : نبذه مختصره عن كتابه (التفسير الحديث)

المبحث الثاني : توقفات دروزة في اسباب النزول التي نقلها من كتب السنة وفيه اربعة مطالب:

المطلب الاول: توقف في سبب نزول ورد في صحيح البخاري

المطلب الثاني: توقف في سبب نزول ورد في صحيح مسلم

المطلب الثالث : توقف في سبب نزول ورد في سنن الترمذي

المطلب الرابع: توقف في سبب نزول ورد في سنن ابي داود

ثم الخاتمة وذكرت فيها النتائج التي توصلت اليها

المبحث الاول
التوقف حقيقته ومشروعيته
وتعريف اسباب النزول والتعريف بدروزة وتفسيره

المطلب الاول : التوقف حقيقته ومشروعيته:

اولا : مفهوم التوقف لغة : «واستوقفته، أي سألته الوقوف والتوقف في الشيء، كالتلوم فيه»[١] وَمِنْهُ التَّوَقُّف فِي الأَمر وَهُوَ الوقُوف عِنْدَهُ مِنْ غَيْرِ مُجاوَزة لَهُ[٢].

ثانيا: التوقف اصطلاحا: فمن التعاريف التي وجدتها «الوقف التوقف عن ترجيع أحد القولين أو الأقوال لتعارض الأدلة»[٣] ومعنى التعريف ان المفسر يمتنع عن تفسير او ترجيح قول لعدم توفر الادلة الكافية والله اعلم.

ثالثا: مشروعية التوقف في التفسير:

يدل على مشروعية التوقف في التفسير عددا من الادلة منها:

أولا : يدل على مشروعية التوقف أدلة من القرآن الكريم، فمن هذه الأدلة قوله تعالى:﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾[٤]ووجه الاستدلال من الآية على مشروعية التوقف في التفسير هو : أن الله نهى نبيه ﷺ مع جكْمتِه وعِلْمِهِ وتوفيق اللَّهِ إيَّاهُ - أن يقول بما لا يعلم، فكيف سائر أمَّتِه والمسرفين على أنْفُسِهم وهذا تشريع لجميع الامة ان يحذروا من التكلم فيما لا علم لهم به، وإذا كان ذلك كذلك وجب التوقف في التفسير فيما لا علم للإنسان به ودل هذا على مشروعية التوقف في التفسير[٥].

ثانيا: يدل على مشروعية التوقف في التفسير قوله(ﷺ) : « (مَنْ قَالَ فِي الْقُرْآنِ بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ) [٦] ،ومعناه من تكلم في لفظه وقراءته أو معناه ومدلوله (برأيه) أي من عند

---

(١) مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي ص ٧٤٠

(٢) لسان العرب، ابن منظور (٤٩٧/١٢)

(٣) الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة، زكريا الأنصاري،ص٧٥

(٤) سورة الاسراء الآية ٣٦

(٥) ينظر : معاني القرآن وإعرابه، الزجاج (٣/ ٢٣٩)، النكت والعيون ،الماوردي(٣/ ٢٤٣)

(٦) أخرجه الإمام أحمد في مسنده مُسْنَدُ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْعَبَّاسِ برقم (٢٠٦٨) (٣ / ٤٩٦)، والترمذي في سننه باب ما جاء

نفسه من غير دليل من حديث او سبب نزول وغيرها مما يعتمده المفسر عند تفسيره لكتاب الله، فالنبي ﷺ نهى في هذا الحديث عن القول بلا علم في كتاب الله مما يدل على مشروعية التوقف في التفسير(١).

ثالثا : مما يدل على مشروعية التوقف في التفسير وروده عن جماعة من السلف، وفيما يأتي ذكر بعض الآثار عنهم في ذلك.

فعن إبراهيم التيمي أن أبا بكر سُئل عن﴿ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴾ (٢) فقال: «أي سماء تظلني، وأي أرض تقلني، إذا قلت في كتاب الله ما لا أعلم؟»(٣).

وعن ابن وهب، قال، قال ابن زيد، في قوله:﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ ﴾(٤)قال: الشواظ: اللهب، وأما النحاس فالله أعلم بما أراد به(٥).

سُئل مجاهد عن الجواري الكنس قال: لا أدري يزعمون أنها البقر(٦).

فهذه الاثار تدل على ان السلف كانوا لا يتكلمون في القران بغير علم وانما كانوا يتوقفون فيما لا يعلمونه وقد سار على طريقهم في تفسير كتاب الله بعض المفسرين كالطبري ودروزة وغيرهم.

المطلب الثاني: تعريف اسباب النزول لغة واصطلاحا.

اولا: سبب النزول لغة : كل شيء يتوصل به إلى غيره، وقد تسبب إليه، والجمع أسباب؛ وكل شيء يتوصل به إلى الشيء، فهو سبب(٧).

ثانيا : سبب النزول اصطلاحا: وقد عرف العلماء اسباب النزول بتعاريف مختلفة منها تعريف الزرقاني «هو ما نزلت الآية أو الآيات متحدثة عنه أن مبينة لحكمه أيام وقوعه»(٨) والمراد بهذا

في الذي يفسر القرآن برأيه برقم (٢٩٥٠) (٥/ ٤٩)، قال الترمذي: «هذا حديث حسن».

(١) ينظر: مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، أبو الحسن المباركفوري (٣٣٠/١).

(٢) سورة عبس: الآية ٣١.

(٣) أخرجه أبو عبيد القاسم بن سلام في فضائل القرآن ص ٣٧٥، وابن أبي شيبة في مصنفه، (١٠ / ٥١٢) وسعيد بن منصور في التفسير ١/ ١٦٨، قال محقق سنن سعيد: «له متابعات يرتقي بها إلى درجة الحسن لغيره».

(٤) سورة الرحمن: الآية ٣٥.

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره، جامع البيان في تأويل القرآن (٤٧/٢٣).

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره، جامع البيان في تأويل القران(٢٤/ ٢٥٣).

(٧) ينظر : لسان العرب، ابن منظور (٤٥٨/١).

(٨) مناهل العرفان في علوم القرآن، الزُّرْقاني (١٠٦/١).

التعريف وقوع حادثة في زمن النبي ﷺ، او يسأل عن امر معين فينزل القران لبيان الحادثة او الاجابة عن الاسئلة.

وقوله (ايام وقوعه) قيد في غاية الاهمية لأنه يخرج الآيات التي تخبر عن الامور الماضية كقصة اصحاب الفيل لأنها نزلت ابتداء من غير سبب(١).

المطلب الثالث :التعريف بمحمد عزة دروزة وفيه:

اولا: اسمه ولقبه وكنيته

محمد عزة بن عبد الهادي بن درويش بن إبراهيم بن حسن دروزة، وكنيته: أبو زهير، وزهير ولده الوحيد، إضافة إلى ثلاث بنات(٢) اسمه في الحقيقة (عزت) بالتاء المفتوحة وهو من الأسماء المنقولة من الأتراك العثمانيين، مثل: بهجت وطلعت وحكمت... إلخ. ولكن المفسر درج على كتابه اسمه بالتاء المربوطة، وأضاف اسم (محمد) قبل اسمه، فأصبح اسم الشهرة له مركباً (محمد عزة) وظل يعرف بهذا الاسم (٣).

ثانيا: مولده

ولد الأستاذ دروزة ليلة السبت في الحادي عشر من شهر شوال سنة ١٣٠٥هـ، الموافق آخر شهر حزيران (يونيو) من سنة ١٨٨٧م في مدينة نابلس الفلسطينية، وقد حصل بعد ذلك على الجنسية السورية، وأقام في دمشق، فهو فلسطيني المولد والنشأة، سوري الجنسية والإقامة(٤).

ثالثا: نشأته:

عمل والد دروزة وجده في تجارة الأقمشة، مما أتاح له أن يعيش حالة متوسطة، ولقد درس في مدارس الحكومة الابتدائية والرشدية والإعدادية في نابلس، وتخرج سنة ١٣٢١ هجرية سنة ١٩٠٦ ميلادية وكانت هذه هي أعلى مرحلة دراسية متوفرة في المدينة آنذاك) ..وكانت بعض الأسر الغنية ترسل أولادها إلى بيروت ثم الأستانة عاصمة الدولة الإسلامية العثمانية، وكان البعض يرسل أولاده

(١) ينظر : ينظر : مناهل العرفان ،الزُّرْقاني (١٠٦/١)، مباحث في علوم القرآن، مناع القطان ص٧٨.

(٢) ينظر : إصلاح علم التفسير في التفسير الحديث ص٤.

(٣) ينظر : التفسير الحديث، دروزة (٢٣/١٠).

(٤) ينظر : التفسير الحديث، دروزة (٢٣/١٠).

إلى الدول الأوروبية لدراسة الطب أو الحقوق، ولم يكن هذا متيسراً إلا لبضعة أفراد من أولاد العائلات ذات الثروة والجاه[١].

وظائفه :

١- بدأ العمل في دائرة البرق والبريد في ظل الدولة العثمانية في مدن فلسطينية ولبنانية وسورية، وما لبث أن أصبح موظفا في الدائرة نفسها

٢- تولى إدارة مدرسة النجاح الوطنية الابتدائية والثانوية في نابلس، من سنة ١٩٢١م إلى سنة ١٩٢٧م.

٣- تولى وظيفة مديرية الأوقاف في مدينة نابلس، من سنة ١٩٢٧م إلى سنة ١٩٣٢م.

٤- تولى وظيفة مديرية الأوقاف الإسلامية العامة في فلسطين، من سنة ١٩٣٢م إلى سنة ١٩٣٧م، ثم أقاله الإنجليز - بعد أن وضعوا يدهم على الأوقاف الإسلامية والمجلس الإسلامي الأعلى بسبب الثورة العربية التي اندلعت ضدهم سنة ١٩٣٦م؛ لمساهمته في الحركة الوطنية. وبعد هذه الوظيفية لم يتقلد منصباً حكوميا[٢].

وفاته :

وبعد هذه الحياة العريضة التي حياها «محمد عزة دروزة» مناضلا وكاتبا، وافته المنية في دمشق بحي الروضة ١٤٠٤هـ =١٩٨٤م حين بلغ من العمر ٩٧ عاما[٣]

المطلب الرابع : نبذه مختصره عن كتابه (التفسير الحديث)

يعد تفسيراً شاملاً لجميع القرآن، سلك فيه دروزة المنهج البياني والتحليلي، يقع ترتيب التفسير حسب النزول، وكتابه (القرآن المجيد) كان بمثابة مقدمة تفسيره، ومن أهم مباحثه : القرآن أسلوبه ووحيه وأثره، جمع القرآن وتدوينه وقراءته ورسم المصحف وتنظيماته، الخطة المثلى لفهم القرآن وتفسيره، نظرات وتعليقات على كتب المفسرين ومناهجهم. شرع في التفسير من سورة العلق الى آخر سورة النصر، على حسب ما نزل على الرسول ﷺ بمكة والمدينة، مستدلاً بأنه رأى هذا يتسق

(١) ينظر: مذكرات محمد عزة دروزة (١/ ١٤٥)، محمد عزة دروزة وتفسير القران الكريم، د . فريد ص٣٤.

(٢) ينظر : إصلاح علم التفسير في التفسير الحديث ص ٥.

(٣) ينظر: تتمة الأعلام، محمد خير رمضان (١٩٧/٢).

مع المنهج الذي اعتقد أنه الأفضل لفهم القرآن وخدمته، إذ بذلك يمكن متابعة السيرة النبوية زمناً بعد زمن، كما يمكن متابعة أطوار التنزيل ومراحله بشكل أوضح وأدق، وبهذا وذاك يندمج القارئ في جو نزول القرآن، وجو ظروفه ومناسباته ومداه، ومفهوماته وتتجلى له حكمة التنزيل[١].

(١) ينظر : التفسير الحديث، دروزة (٢٧/١) وما بعدها.

المبحث الثاني
توقفات دروزة في اسباب النزول التي نقلها من كتب السنة

المطلب الاول :توقف في سبب نزول ورد في صحيح البخاري.

ولقد روى البخاري عن ابن عباس قال: لما نزلت ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾[١]، خرج رسول الله ﷺ حتى صعد الصفا فهتف يا صباحاه فاجتمعوا إليه فقال أرأيتم إن أخبرتكم أن خيلا تخرج من سفح هذا الجبل أكنتم مصدقي؟ قالوا: ما جربنا عليك كذبا. قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد. قال أبو لهب تبا لك ما جمعتنا إلا لهذا، ثم قام فنزلت ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾[٢] [٣].

التخريج :

أخرجه البخاري[٤]، ومسلم[٥]، والترمذي[٦]، والنسائي[٧]، وابن حبان[٨]، والبيهقي[٩]، جميعهم عن ابن عباس (رضي الله عنه).

---

(١) سورة الشعراء الآية ٢١٤.

(٢) سورة المسد الآية١.

(٣) التفسير الحديث، دروزة (٤٩٦/١).

(٤) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب {وأنذر عشيرتك الأقربين واخفض جناحك}، رقم الحديث (٤٧٧٠)، (١١١/٦).

(٥) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب في قوله تعالى: {وأنذر عشيرتك الأقربين}، رقم الحديث (٣٥٥)، (١٩٣/١) بزيادة ورهطك منهم المخلصين.

(٦) سنن الترمذي، كتاب أبواب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب ومن سورة تبت، رقم الحديث (٣٣٦٣)، (٣٠٨/٥).

(٧) سنن النسائي، كتاب التفسير، باب سورة المسد، (١٠/ ٣٥٠)، رقم الحديث (١١٦٥٠).

(٨) صحيح ابن حبان، كتاب التاريخ، باب تبليغه ﷺ الرسالة، (١٤/ ٤٨٧)، رقم الحديث (٦٥٥٠)

(٩) سنن البيهقي، كتاب السير، باب مبتدأ الفرض على النبى ﷺ ثم على الناس، وما لقى، رقم الحديث (١٧٧٨٤)، (٢١/١٨)

سبب التوقف :

ذكر دروزة في تفسيره «أن سورة المسد نزلت بعد سورة الشعراء التي منها آية: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ مع أن الروايات مجمعة تقريبا على وضع سورة المسد كسادس سورة أو خامس سورة في ترتيب النزول بينما تأتي سورة الشعراء كرابعة وأربعين أو خامسة وأربعين في هذا الترتيب أي أنها نزلت بعد سورة المسد بثلاث سنين على الأقل. وروح آية وأنذر عشيرتك الأقربين تلهم أنها لم تنزل مبكرة . لذلك فنحن نتوقف في الروايات، وإشراك امرأة أبي لهب مما يقوي صواب توقفنا إن شاء الله»(١).

الدراسة:

وردت عدة روايات في سبب نزول سورة المسد منها :

اولا: عن ابن عباس قال: لما نزلت وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ خرج رسول الله ﷺ حتى صعد الصفا فهتف يا صباحاه فاجتمعوا إليه فقال أرأيتم إن أخبرتكم أن خيلا تخرج من سفح هذا الجبل أكنتم مصدقي؟ قالوا: ما جربنا عليك كذبا. قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد. قال أبو لهب تبا لك ما جمعتنا إلا لهذا، ثم قام فنزلت تَبَّتْ يَدا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ

وهذه الرواية التي توقف فيها الشيخ بحجة مخالفة الرواية لترتيب السور، لان سورة الشعراء ترتيب نزولها خامسة واربعين وسورة المسد ترتبت نزولها الخامس حسب ما ورد في الروايات في كتب علوم القران كالناسخ والمنسوخ للزهري والاتقان للسيوطي(٢)

وما ذكرة الشيخ يمكن مناقشته بما يلي :

أ- إنَّ هذه الرواية صحيحة واستشهد بها أكثر المفسرين كالطبري والثعلبي والواحدي والسمعاني والبغوي وابن عطية الاندلسي وابن جزي وابن كثير وغيرهم كسبب لنزول سورة المسد(٣).

---

(١) التفسير الحديث، دروزة , (١/٤٩٧،٤٩٦).

(٢) ينظر: الناسخ والمنسوخ - وتنزيل القرآن بمكة والمدينة محمد بن مسلم الزهري ص٣٧، الإتقان، السيوطي (١/٩٧).

(٣) ينظر : جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، (٢٤/ ٦٧٦)، الكشف والبيان، الثعلبي (١٠/ ٣٢٣)، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، الواحدي (٤/ ٥٦٨)، تفسير القرآن، السمعاني ،(٦/ ٢٩٨)، معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، (٥/ ٣٢٧)، المحرر الوجيز، ابن عطية الأندلسي (٥/ ٥٣٤)، التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي، (٢/ ٥٢١)، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٨/ ٥١٤).

ب- واما قوله ان هذه الرواية مخالفة لترتيب السور حسب نزولها, فيمكن الجمع بين الروايات التي تذكر ان سورة الشعراء نزلت قبل سورة المسد ومن ضمنها هذه الرواية، وبين الروايات التي تذكر ان سورة المسد نزلت قبل سورة الشعراء بما يلي :

اولا : يمكن الجمع بأن تكون آية تشبه آية سورة الشعراء نزلت قبل سورة المسد فقد جاء في صحيح مسلم عن ابن عباس (رضي الله عنهما) لَمَّا نَزَلَتْ «وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ وَرَهْطَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ»[١] (ولم يقل من سورة الشعراء) الى اخر الرواية، ثم نسخت هذه الآية، ثم أُعِيدَ نزولها في سورة الشعراء[٢].

ثانيا: لا يمنع من تأخر نزول سورة الشعراء على سورة المسد فقد تكون الآية - فعلا - نزلت قبل سورة المسد، ولكن سورة المسد نزلت جملة واحدة، في حين لم تكتمل بعد سورة الشعراء. والله أعلم[٣].

الترجيح :

بعد الاطلاع في كتب التفسير تبين لي ان قول جمهور المفسرين هو الراجح لان هذه الرواية صحيحة وانهم استدلوا بها في سبب نزول سورة المسد، فلا يمكن التوقف فيها كما ذكر الشيخ، وان الجمع بين الروايات المتعارضة أولى والله اعلم

المطلب الثاني: توقف في سبب نزول ورد في صحيح مسلم:

في سبب نزول قوله تعالى ﴿ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۖ ﴾[٤]

عن أبي سعيد الخدري(رضي الله عنه) «أن رسول الله ﷺ بعث جيشا إلى أوطاس[٥], فأصابوا سبيا لهن أزواج من المشركين فكرهوا غشيانهن فأنزل الله هذه الآية بإباحتهن».

---

(١) سبق تخريجه ص٨.

(٢) ينظر: التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، (٢٠٢/١٩).

(٣) حصول المأمول في بيان تناسب السور حسب ترتيب النزول، محمد بن احمد بن رفيق، ص٤٩،٥٠.

(٤) سورة النساء جزء من الآية ٢٤.

(٥) أوطاس: وادٍ بين مكة والطائف، عسكرت فيه هوازن وثقيف لحرب على رسول الله ﷺ فالتقوا بحنين قي سنة (٨هـ) وهزم المشركون، وإلى أوطاس تحيّز فلّ هوازن بعد أن انهزمو، ينظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي، (١/ ٢٨١)، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، محمد حسن شُرَّاب ص ٤٠.

التخريج :

أخرجه مسلم(١), وأبو داود(٢), والترمذي(٣), والنسائي(٤), والبيهقي(٥), جميعهم عن ابي سعيد الخدري (رضي الله عنه).

سبب التوقف :

ذكر دروزة في معرض توقفه "أن الجملة جزء من آية والآية جزء من سياق بحيث يسوغ التوقف في التسليم بنزول الجملة لحدتها حسب الرواية المروية عن أبي سعيد الخدري. ولعل حادث جيش أوطاس كان سابقا لنزول الآيات فأباح النبي ﷺ للمجاهدين وطء سبايا المشركين ثم أيد القرآن ما أباحه النبي ﷺ في سياق بيان الحلال والحرام من الأنكحة»(٦).

الدراسة :

تعددت اقوال المفسرين في بيان معنى هذه الآية فذكروا عدة اقوال منها :

القول الاول : المراد بالمحصنات في الآية هن ذوات الازواج، واستثنى الله منهن المسبيات في الحرب ؛ فهن حلال للمسلمين بعد استبرائهن بحيضة، فيصبحن ملك يمين بالسبي، وهذا قول علي , وابن عباس , وأبي قلابة , والزهري , ومكحول , وابن زيد، واستدلوا برواية أبي سعيد الخدري(رضي الله عنه) «أن رسول الله ﷺ بعث جيشا إلى أوطاس فأصابوا سبيا لهن أزواج من المشركين فكرهوا غشيانهن فأنزل الله هذه الآية بإباحتهن .وهذا القول ذكره

الشيخ محمد عزة في تفسيره ومال اليه، واستدل برواية ابي سعيد الخدري (رضي الله عنه) غير انه توقف فيها بحجة ان حادث جيش أوطاس كان سابقا لنزول الآيات وما ذكره الشيخ يمكن

---

(١) صحيح مسلم , كتاب الرضاع، باب جواز وطء المسبية بعد الاستبراء، رقم الحديث (١٤٥٦)، (٢/ ١٠٧٩).

(٢) سنن ابي داود، كتاب النكاح، باب في وطء السبايا، رقم الحديث (٢١٥٥)، (٢/٢٤٧).

(٣) سنن الترمذي، أبواب النكاح، باب ما جاء في الرجل يسبي الأمة ولها زوج هل يحل له أن يطأها، رقم الحديث (١١٣٢)، (٢/٤٢٩).

(٤) سنن النسائي، كتاب النكاح، تأويل قول الله جل ثناؤه: {والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم}، رقم الحديث (٥٤٦٧)، (٥/٢١١).

(٥) سنن البيهقي، كتاب النكاح، باب ما جاء فى قول الله عز وجل: {والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم} رقم الحديث (١٤٠٦٨)، (١٤/٢٧٧).

(٦) التفسير الحديث، دروزة , (١/٤٩٧،٤٩٦).

مناقشته بما يأتي :

أ- ان هذه الرواية صحيحة واستدل بها اكثر المفسرين كسبب لنزول هذه الآية، وبينوا معنى هذه الاية من خلال هذه الرواية .

ب- واما قوله حادث أوطاس كان سابقا لنزول الآيات هذا مخالف لتعريفات العلماء لأسباب النزول، اختار منها تعريف الاستاذ مناع القطان، لأنه جامع مانع «هو ما نزل قرآن بشأنه وقت وقوعه كحادثة أو سؤال»[١]. والمراد بوقت وقوعه اي وقت وقوع السبب، حادثه او سؤال، فقد يكون النزول مباشرة كالسؤال عن الروح او يتأخر كما في حادثة الافك وهذا كله في عصر النبوة، فهذا التعريف يبين ان سبب النزول قد يتأخر عن وقت الحادثة كما في حادثة الافك وغيرها من الحوادث، وعلى هذا يتبين ان سبب النزول اذا تأخر لا يعني انه ليس من اسباب النزول.

القول الثاني : المحصنات المتزوجات فلا يحل لاحد الزواج منهن الا الاستثناء الوارد في الآية من الاماء اذا اشتراها مشتر بطل نكاحها وحلت لمشتريها ويكون بيعها طلاقها ،, وهذا قول ابن مسعود , وأُبي بن كعب , وجابر بن عبد الله , وأنسٍ ابن مالك , وابن عباس في رواية عكرمة عنه وسعيد بن المسيب , والحسن.

القول الثالث : المحصنات هن العفائف، إلا ما ملكت أيمانكم بعقد النكاح , أو ملك اليمين , وهذا قول عمر , وسعيد بن جبير , وأبي العالية , وعبيدة السلماني , وعطاء , والسدي . **القول الرابع:** أن هذه الآية نزلت في نساءٍ كُنَّ هَاجَرن إلى رسول الله ﷺ ولهن أزواج , فتزوجهن المسلمون , ثم قدم أزواجهن مهاجرين , فنهي المسلمون عن نكاحهن , وهذا قول أبي سعيد الخدري[٢].

الترجيح:

ويلاحظ بعد الاطلاع على اقوال المفسرين وادلتهم في تفسير هذه الآية يتبين ان القول الراجح هو القول الاول، بناء على القاعدة الترجيحية، (إذا صح سبب النزول الصريح فهو مرجح لما وافقه من أوجه التفسير)[٣]، فهذا سبب نزول الآية صحيح صريح في السببية، موافقا للقول الاول،

---

(١) مباحث في علوم القران، مناع القطان، ص ٧٨.

(٢) ينظر : تفصيل هذه الاقوال، جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، (١٥١/٨، ١٥٢)، النكت والعيون، الماوردي، (٤٦٩/١، ٤٧٠)، معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، (٥٩٤/١، ٥٩٥)، المحرر الوجيز، ابن عطية، (٢/ ٣٥)، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (١٢١/٥).

(٣) قواعد الترجيح عند المفسرين، حسين الحربي، ص ٢٤١.

وقد رجح هذا القول بهذه القاعدة جماعة من أئمة التفسير، منهم أبو جعفر النحاس[١]، وابن العربي[٢]، والقرطبي[٣]، والشنقيطي[٤] وغيرهم.

قال القرطبي : «وهذا نص صحيح صريح في أن الآية نزلت بسبب تحرج أصحاب النبي ﷺ عن وطء المسبيات ذوات الأزواج»[٥]؛ فأنزل الله تعالى في جوابهم ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾[٦].

وقال الشنقيطي - معلقاً على القول الذي رجحته هذه القاعدة بعد أن ختم به الأقوال في الآية: وهذا القول هو الصحيح، وهو الذي يدل القرآن لصحته ... ويؤيده سبب النزول[٧]، لذا يعد توقف الشيخ في رواية سعيد الخدري (رضي الله عنه) من غير ذكره للدليل الذي يبين صواب توقفه، بعيد عن الصواب وخصوصا ان العلماء بينوا منهجهم في قبول روايات في اسباب النزول فهذا الواحدي يقول «ولا يحل القول في أسباب نزول الكتاب، إلا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل، ووقفوا على الأسباب»[٨]، وعلى هذا يتبين انه اذا صح سبب النزول عن الصحابي لا يصح التوقف به بل يجب الاخذ به في تفسير الآية والله اعلم .

المطلب الثالث: توقف في سبب نزول ورد في سنن الترمذي:

وهناك حديث يرويه الترمذي في نزول الآية عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «لم تحلّ الغنائم لأحد سود الرؤوس من قبلكم، كانت تنزل نار من السماء فتأكلها فلمّا كان يوم بدر وقعوا في الغنائم قبل أن تحلّ لهم فأنزل الله الآية ﴿لَّوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾﴾[٩].

---

(١) ينظر: معاني القرآن، أبو جعفر النحاس، (٥٧/٢).
(٢) ينظر : احكام القران، ابن العربي، (٤٩٣/٥).
(٣) ينظر : الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (١٢١/٥).
(٤) ينظر: أضواء البيان، الشنقيطي، (١/ ٢٣٤).
(٥) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (١٢١/٥).
(٦) سورة النساء جزء من اية ٢٤.
(٧) أضواء البيان، الشنقيطي، (١/ ٢٣٤).
(٨) اسباب النزول، الواحدي، ص ٨.
(٩) سورة الانفال الآية ٦٨.

التخريج :

اخرجه الامام احمد في مسنده[١] والترمذي في سننه[٢] والنسائي[٣] وابن حبان[٤] والبيهقي[٥] جميعهم عن ابي هريرة (رضي الله عنه).

سبب التوقف :

ذكر دروزة في معرض توقفه «ويلحظ أن الآية جزء من سياق تام ورد في صدد الأسرى وفدائهم وأن الله قد عاتب أو نبّه رسوله فيه على أخذ الفداء، ولهذا فنحن نتوقف أن تكون الآية نزلت في صدد ما ورد في الحديث من غنائم بدر عامة، وكل ما يمكن أن يكون هو أن النبي ﷺ ذكر المؤمنين برحمة الله لهم في إحلاله الغنائم لهم وتلا الآية على سبيل التدليل والله أعلم»[٦].

الدراسة :

اختلف المفسرون في بيان المراد من هذه الآية على اقوال منها :

القول الاول : انها نزلت في غنائم بدر ذكر هذا القول الطبري وابن العربي والقرطبي وغيرهم قال الطبري : « لولا قضاء من اللَّه سبق لكم أهل بدر في اللوح المحفوظ بأن الله مُحِلٌّ لكم الغنيمة، وأن اللَّه قضى فيما قضى، أنه لا يضل قومًا بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون وأنه لا يعذب أحدًا شهد المشهد الذي شهدتموه ببدر مع رسول الله ﷺ ناصرًا دين اللَّه لنالكم من اللَّه بأخذكم الغنيمة والفداء عذاب عظيم»[٧].

وقال ابن العربي: «(لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ) في إحلال الغنيمة لعذَّبتم بما اقتحمتم فيها مما ليس لكم اقتحامه إلا بشرع»[٨].

---

(١) مسند الامام احمد، مسند أبي هريرة رضي الله عنه، رقم الحديث(٧١١٩)، (١٣/١٢).

(٢) سنن الترمذي، أبواب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب ومن سورة الأنفال، رقم الحديث (٣٠٨٥)، (١٢٢/٥).

(٣) سنن النسائي، كتاب التفسير، سورة الأنفال قوله تعالى: {حلالا طيبا}، رقم الحديث (١١١٤٥)، (١١٠/١٠).

(٤) صحيح ابن حبان، كِتَابُ السِّيَرِ، باب الغنائم وقسمتها، رقم الحديث (٤٨٠٦)، (١١/ ١٣٤).

(٥) سنن البيهقي، كتاب قسم الفيء والغنيمة ،باب بيان مصرف الغنيمة في الأمم الخالية إلى أن أحلها الله تعالى لمحمد ﷺ ولأمته، رقم الحديث (١٢٨٣٤)، (٩٨/١٣).

(٦) التفسير الحديث، دروزة، (٩٠/٧).

(٧) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، (٦٤/١٤).

(٨) أحكام القرآن، ابن العربي ،(٤٣٥/٢)

وقال القرطبي: «(لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ) اختلف الناس في كتاب اللَّه السابق على أقوال أصحها ما سبق من إحلال الغنائم، فإنها كانت محرمة على من قبلنا فلما كان يوم بدر أسرع الناس إلى الغنائم فأنزل الله - عزَّ وجلَّ -: (لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ) أي بتحليل الغنائم»(١).

القول الثاني : انها نزلت في اخذ الفداء من الاسرى يوم بدر ذكر هذا القول السمرقندي , والبيضاوي، والنسفي، ودروزة(٢).

الترجيح:

بعد النظر في اقوال المفسرين وادلتهم يتبين ان قول الشيخ محمد عزة ومن وافقه من المفسرين في ان الاية نزلت في اخذ الفداء من الاسرى يوم بدر هو الراجح لعدة اسباب أوجزها بما يلي:

أولها: (أن رسول الله ﷺ قال لعمر: أبكي للذي عرض عليَّ أصحابك من أخذهم الفداء، لقد عُرضَّ عليَّ عذابهم أدنى من هذه الشجرة)(٣) فالنبي ﷺ ذكر العذاب لانهم اخذوا الفداء من الاسرى، ولم يذكر الغنائم، والقران يُفسر بالسنة الصحيحة

الثاني : ان هذا القول قد اورده ابن عطية في تفسيره حيث قال «والذي أقول في هذا أن العتب لأصحاب النبي ﷺ بقوله: ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ الى قوله تعالى عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾(٤) إنما هو على استبقاء الرجال وقت الهزيمة رغبةً في أخذ المال منهم»(٥).

الثالث : ان الغنائم قد احلها الله للمسلمين قبل غزوة بدر حينما بعث النبي ﷺ سرية في شهر رجب بقيادة عبد الله بن جحش وكانت اول غنيمة في الاسلام، وعزل عبد اللَّه لرسول اللَّه ﷺ خمس الغنيمة، وقسم سائرها بين أصحابه(٦).

الرابع: وما جاء في حديث أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فلما كان يوم بدر أسرع الناس في الغنائم فأنزل الله - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ فالحديث دلّ على صلة

(١) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (٨/٥٠).

(٢) ينظر: بحر العلوم، السمرقندي، (٢/٣٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، (٣/٦٧)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي (١/٦٥٧)، التفسير الحديث، دروزة، (٧/٩٠).

(٣) جزء من رواية في صحيح مسلم عن عمر ابن الخطاب (رضي الله عنه)، كتاب الجهاد والسير ،باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر، وإباحة الغنائم، رقم الحديث (١٧٦٣)، (٣/١٣٨٣)

(٤) الأنفال: ٦٧ - ٦٨.

(٥) المحرر الوجيز، ابن عطية، (٢/ ٥٥٣).

(٦) ينظر : المصدر نفسه.

الآية بالغنائم.

يمكن أن يجاب عنه أن الآيات نزلت دفعة واحدة، فحدث ابو هريرة أنها نزلت في الغنائم وهو لم يشهد هذا بنفسه لأنه لم يدخل في الاسلام بعد والذي يقوي هذا أن الله ذكر بعدها أكل الغنائم فقال: ﴿ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا ﴾[١] فالتبس هذا بهذا[٢].

المطلب الرابع: توقف في سبب نزول ورد في سنن ابي داود

أخرج الإمام أحمد وأبو داود عن أبي أمامه التيمي، قال: قلت لابن عمر: إنا نُكري، فهل لنا من حج؟ قال: أليس تطوفون بالبيت، وتأتون المعرَّف، وترمون الجمار، وتحلقون رؤوسكم؟ قال: قلنا: بلى. فقال ابن عمر: جاء رجل إلى النبي ﷺ فسأله عن الذي سألتني، فلم يجبه حتى نزل عليه جبريل - عليه السلام - بهذه الآية: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ ﴾[٣] فدعاه النبي ﷺ فقال: أنتم حجاج.

التخريج :

اخرجه الامام احمد في مسنده[٤], وابو داود في سننه[٥], والدار قطني[٦], والحاكم[٧] والبيهقي[٨] كلهم من طريق ابي امامة التيمي.

الحكم :

وهو حديث صحيح ؛ صححه الحاكم، والشيخ أحمد شاكر، وقال شعيب الأرنؤوط إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الصحيح[٩].

---

(١) الأنفال: الآية ٦٩.

(٢) ينظر : المحرر في أسباب نزول القرآن، خالد بن سليمان المزيني، (١/ ٥٧٥).

(٣) سورة البقرة الآية ١٩٨.

(٤) مسند الامام أحمد، مسند عبد الله بن عمر بن الخطاب (رضي الله تعالى عنهما)، رقم الحديث (٦٤٣٤)، (٤٧٣/١٠).

(٥) سنن ابي داود، كتاب المناسك، باب الكَرِيّ، رقم الحديث (١٧٣٣)، (٣/ ١٥٦).

(٦) سنن الدارقطني، كتاب الحج، باب المواقيت، رقم الحديث (٢٧٥٦)، (٣٦١/٣).

(٧) مستدرك الحاكم، كتاب المناسك، رقم الحديث (١٦٤٧)، (٦١٨/١).

(٨) سنن البيهقي ،كتاب الحج، باب الاستسلاف للحج، رقم الحديث (٨٧٣٠)، (٢٢٥/٩).

(٩) ينظر : مستدرك الحاكم(٦١٨/١)،تفسير الطبري (١٦٤/٤)، مسند الامام أحمد(٤٧٣/١٠).

سبب التوقف:

ويلحظ أن الجملة هنا أيضا جزء من آية وفيها وفيما جاء بعدها تعاليم ربانية عديدة للحجاج. ومع احتمال صحة المروي فإننا نتوقف هنا أيضا في كون الجملة نزلت في شأن ذلك خاصة ولحدتها حكمة التنزيل اقتضت أن تكون الجملة قد جاءت من قبيل الاستدراك والتبشير، ولقد جاءت بعد التنبيه على وجوب تجنّب الرفث والفسوق والجدال في الحجّ حيث يمكن أن يقال أيضا إنما جاءت لاستثناء ابتغاء فضل الله فيه بالاتجار والتكسب. ولا سيما إن ذلك مظنته الجدل والله تعالى أعلم(١).

الدراسة :

إنَّ جمهور المفسرين قد ذكروا هذه الرواية وجعلوها سبباً لنزولها منهم الطبري والبغوي وابن عطية والقرطبي وابن كثير والطاهر بن عاشور وقالوا ان هذه الاية في التجارة في مواسم الحج، فلا شك ان الانسان بحاجه ان يسد احتياجاته من الطعام والشراب والملبس وغيرها ولا يتم هذا الا عن طريق البيع والشراء وخاصة ان فريضة الحج عبادة طويلة الامد تستمر لعدة ايام، وقد ورد معنى الابتغاء من فضل الله بمعنى التجارة والكسب في القران الكريم قال تعالى ﴿فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ﴾(٢) فقد جاءت الآية مبينة ان البيع مباح بعد انتهاء صلاة الجمعة (٣)

وقد وقعت الشبهة عند الناس في حرمة التجارة من وجوه :

أولها: انه تعالى منع الجدال قبل هذه الآية والتجارة تعرض الانسان للوقوع في الجدال، وهذا يؤدي الى تحريم التجارة .

الثاني : ان الحجاج حرمت عليهم كثير من المباحات كالتطيب، والاصطياد، والجماع، فدخل الشك عليهم في حرمة التجارة، فانزل الله هذه الاية بالاذن لهم بالتجارة(٤).

---

(١) التفسير الحديث، دروزة (٣٥٥/٦).

(٢) سورة الجمعة الآية ١٠.

(٣) ينظر : جامع البيان في تأويل القرآن ،الطبري (١٦٩/٤)، معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي (٢٥٤/١)، المحرر الوجيز، ابن عطية، (٢٧٤/١)، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (٤١٣/٢- ٤١٤)، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٥٥٠/١)، لتحرير والتنوير، ابن عاشور (٢/ ٢٣٧).

(٤) ينظر : مفاتيح الغيب، الرازي (٣٢٢/٥).

وقال بعض العلماء ان التجارة اذا ادت الى حصول نقص في اركان الحج لم تكن مباحة، وان لم تحدث نقصا فهي مباحة، ولا شك ان الحج اذا خلا من التجارة اكمل[1].

الترجيح :

ما ذكره الشيخ في سبب توقفه ليس فيه بيان كافي لسبب للتوقف في هذه الرواية لاسيما ان هذه الرواية من اسباب النزول الصريحة وهي ايضا صحيحة الاسناد واستدل بها اكثر المفسرون، والصحابة (رضي الله عنهم) هم اعلم الناس بأسباب نزول الآيات لانهم عاصروا التنزيل ووقفوا على الاسباب لذا فلأخذ بهذه الرواية اولى من التوقف بها والله اعلم.

(١) ينظر : لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (١٨٣/١).

الخاتمة

في ختام هذا البحث ابين النتائج التي توصلت اليها:

١- التوقف في التفسير مشروع، دل على مشروعيته ادلة من الكتاب والسنة وغيرهما، وهو مشروع حال توفر أسبابه الصحيحة وانتفاء موانعه.

٢- تعارض الأدلة وعدم توفر وجه ترجيحي عند المفسر يرجح به كفة قول على آخر من الأسباب التي تدفع المفسر لتوقف.

٣- لا يحل القول في اسباب النزول إلا بالرواية الصحيحة المنقولة عن الصحابة لانهم اعلم بكتاب الله لانهم عاصروا تنزيل القرآن.

٤- ابرز الاسباب التي دفعت محمد عزة دروزة للتوقف هو مخالفة الرواية لسياق الآيات او لضعف الرواية.

٥- من العبارات الصريحة التي تثُبت توقف دروزة ان يقول (اتوقف) او (التوقف) وقد نص عليها في اغلب توقفاته.

٦- بلغت توقفات دروزة في اسباب النزول الواردة في كتب السنة في كتابه (التفسير الحديث) (٩) توقفات، خمس توقفات (٥) في الصحيحين، واربع (٤) توقفات في سنن ابي داود والترمذي، وقد خالف محمد عزة جمهور المفسرين في خمس توقفات في اسباب النزول.

المصادر والمراجع

١. **الإتقان في علوم القرآن**، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم ،الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م.

٢. **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**، لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ) ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: ٧٣٩ هـ)حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٣. **أحكام القرآن**: للقاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ)راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا ،الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

٤. **اسباب النزول** : لابي الحسن علي بن احمد الواحدي النيسابوري (ت ٤٦٨هـ) تخريج وتدقيق عصام بن عبد المحسن الحميدان الناشر دار الاصلاح الدمام الطبعة الثانية ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.

٥. **إصلاح علم التفسير في التفسير الحديث**: لعلى أسعد بحث منشور في مجلة جامعة دمشق دمشق سورية العدد العشرون ٢٠٠٩م.

٦. **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**: لمحمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)الناشر : دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت - لبنان ،عام النشر : ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ مـ.

٧. **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**: لناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ.

٨. **بحر العلوم**، لأبي الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي دار النشر : دار الفكر - بيروت تحقيق: د.محمود مطرجي.

٩. **تتمة الأعلام للزركلي** [وفيات (١٣٩٦ - ١٤١٥ هـ) = (١٩٧٦ - ١٩٩٥ م) محمد خير

رمضان يوسف الطبعة: الثانية، ١٤٢٢ هـ. الناشر: دار ابن حزم، بيروت.

١٠. **التحرير والتنوير** «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)الناشر : الدار التونسية للنشر - تونس سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.

١١. **التسهيل لعلوم التنزيل**: لأبي القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ)المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٦ هـ.

١٢. **التفسير الحديث** [مرتب حسب ترتيب النزول]، دروزة محمد عزت الناشر: دار إحياء الكتب العربية - القاهرة الطبعة: ١٣٨٣ هـ.

١٣. **تفسير الخازن** المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل : لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن دار النشر: دار الفكر - بيروت / لبنان - ١٣٩٩ هـ /١٩٧٩ م.

١٤. **تفسير القرآن العظيم**: لابي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)المحقق: سامي بن محمد سلامة الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.

١٥. **تفسير القرآن**: لابي المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ)المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم الناشر: دار الوطن، الرياض - السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

١٦. **تفسير الماوردي** = النكت والعيون، لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان.

١٧. **تفسير النسفي** (مدارك التنزيل وحقائق التأويل): لابي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ)حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

١٨. **التفسير من سنن سعيد بن منصور** - محققا، أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني (المتوفى: ٢٢٧هـ) دراسة وتحقيق: د سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد الناشر: دار الصميعي للنشر والتوزيع الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

١٩. جامع البيان في تأويل القرآن: لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) المحقق: أحمد محمد شاكرالناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

٢٠. الجامع الكبير - سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)المحقق: بشار عواد معروف الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت سنة النشر: ١٩٩٨ م.

٢١. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٢٢. الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.

٢٣. الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة، لزكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (المتوفى: ٩٢٦هـ)المحقق: د. مازن المبارك الناشر: دار الفكر المعاصر - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ.

٢٤. حصول المأمول في بيان تناسب السور حسب ترتيب النزول : لمحمد بن احمد بن رفيق، الناشر دار الكتب العلمية.

٢٥. سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد ،الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.

٢٦. سنن الدارقطني: لأبي الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (المتوفى: ٣٨٥هـ) حققه وضبط نصه وعلق عليه: شعيب الارنؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م.

٢٧. السنن الكبرى: لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط

قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

٢٨. السنن الكبير، لابي بكر أحمد بن الحُسَين بن عليٍّ البيهقي (٣٨٤ - ٤٥٨ هـ) تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية (الدكتور / عبد السند حسن يمامة) الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م.

٢٩. فضائل القرآن :للقاسم بن سلام، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ) تحقيق: مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين، الناشر: دار ابن كثير (دمشق - بيروت)الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ -١٩٩٥ م.

٣٠. قواعد الترجيح عند المفسرين، لعلي حسين الحربي، الناشر، دار القاسم الرياض الطبعة الاولى ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

٣١. لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)الناشر: دار صادر - بيروت ،الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.

٣٢. لكشف والبيان عن تفسير القرآن، لأحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ) تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م.

٣٣. مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل القطان (المتوفى: ١٤٢٠هـ)الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الطبعة: الطبعة الثالثة ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

٣٤. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ؟.

٣٥. المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية: لخالد بن سليمان المزيني الناشر: دار ابن الجوزي، الدمام - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، (١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م).

٣٦. محمد عزة دروزة وتفسير القران الكريم : لد فريد مصطفى سليمان الناشر مكتبة الرشد الرياض الطبعة الاولى ١٤١٤هـ _ ١٩٩٣م.

٣٧. مختار الصحاح، لمحمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي تحقيق: محمود خاطر، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون - بيروت الطبعة طبعة جديدة، ١٤١٥ - ١٩٩٥.

٣٨. مذكرات محمد عزة دروزة: دار الغرب الإسلامي بيروت - لبنان، الطبعة الأولى.

٣٩. مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح : لابي الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحماني المباركفوري (المتوفى: ١٤١٤هـ) الناشر: إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء - الجامعة السلفية - بنارس الهند الطبعة: الثالثة - ١٤٠٤ هـ، ١٩٨٤ م.

٤٠. المستدرك على الصحيحين: لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ) تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١١ -١٩٩٠م.

٤١. مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م

٤٢. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ: لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٤٣. المصنف في الأحاديث والآثار: لأبي بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ) المحقق: كمال يوسف الحوت،الناشر: مكتبة الرشد - الرياض الطبعة: الأولى، ١٤٠٩.

٤٤. المعالم الأثيرة في السنة والسيرة: لمحمد بن محمد حسن شُرَّاب الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق- بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١١ هـ.

٤٥. معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : ٥١٠هـ)المحقق : عبد الرزاق المهدي الناشر : دار إحياء التراث العربي -بيروت الطبعة : الأولى، ١٤٢٠ هـ.

٤٦. معاني القرآن وإعرابه: لإبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ) المحقق: عبد الجليل عبده شلبي الناشر: عالم الكتب، بيروت الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٤٧. معاني القرآن، لأبي جعفر النحاس أحمد بن محمد (المتوفى: ٣٣٨هـ) المحقق: محمد

علي الصابوني الناشر: جامعة أم القرى - مكة المرمة الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ.

٤٨. معجم البلدان: لشهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ) الناشر: دار صادر، بيروت الطبعة: الثانية، ١٩٩٥ م.

٤٩. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروتالطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ.

٥٠. مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (المتوفى: ١٣٦٧هـ)الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه الطبعة: الطبعة الثالثة.

٥١. الناسخ والمنسوخ - وتنزيل القرآن بمكة والمدينة، محمد بن مسلم بن عبد الله بن شِهَاب الزهري (المتوفى: ١٢٤هـ)، رواية: أبي عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي (٤١٢ هـ)المحقق: حاتم صالح الضامن الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الثالثة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.

٥٢. الوسيط في تفسير القرآن المجيد: لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ) تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.